

الإبهام في شعر ناتان زاخ

Thumb in the Poetry Natan Zach

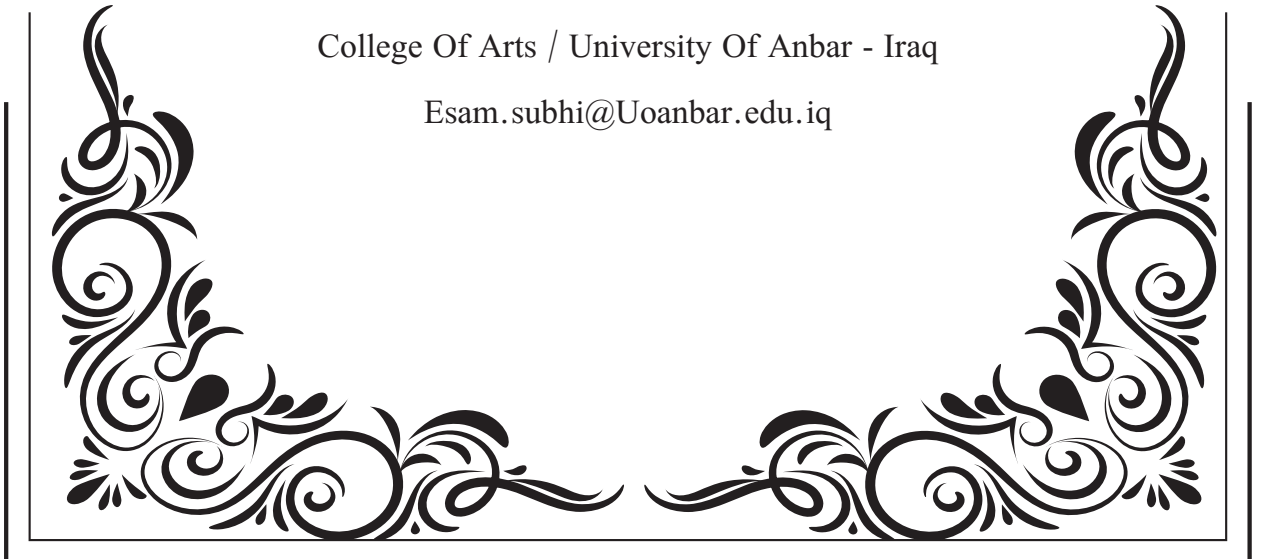
عصام صبحي جميل الكبيسي
المدرس الدكتور في الأدب العبري الحديث
في قسم علم الاجتماع بكلية الآداب / جامعة الأنبار - العراق

Issam Sobhi Jamil Al Kubaisi

Dr. Of Modern Hebrew Literature In The Department Of Sociology,

College Of Arts / University Of Anbar - Iraq

Esam.subhi@Uoanbar.edu.iq



Abstract

المستخلص

This research deals with the poetic thumb in the poetry of the Israeli poet Natan Zach, where Natan Zach used the thumb as a poetic tool in expressing his ideas. Among the forms of the thumb, he had the ambiguity of place, the ambiguity of time, the ambiguity of description and behavior. Natan Zakh used the phenomenon of intertextuality, which is the inclusion of words, sentences, or ideas from a specific religious or literary context in his poetry to benefit from the effects that the taken text taken has on the written text. Through his thumb, Zach was able to dilute his characters to become as if they were any character in the Israeli society and to express the state of denial and alienation he was going through.

يتناول هذا البحث الإبهام الشعري في شعر الشاعر الاسرائيلي ناتان زاخ، حيث استخدم ناتان زاخ الإبهام كأداة شعرية في التعبير عن أفكاره. وكان من صور الإبهام لديه إبهام المكان وإبهام الزمان وإبهام الوصف والتصرفات. وقد استخدم ناتان زاخ ظاهرة التناص التي تتمثل في إدراج كلمات أو جمل أو أفكار من سياق ديني أو ادبي معين في شعره ليفيد من الآثار التي يلقيها النص المأخوذ منه على النص المأخوذ له. وقد تمكن زاخ من خلال الإبهام من تمييع شخصياته لتصبح كأنها أي شخصية في المجتمع الإسرائيلي، ومن التعبير عن حالة الإنكار والاعتراب التي يمر بها.

الكلمات المفتاحية:

إبهام- إنكار- اغتراب- تناص.

Key words:

ambiguity - denial - alienation - intertextuality.

* * *

* * *

المقدمة

المبحث الأول
ناتان زاخ حياته ونتاجاته

الإبهام بصفة عامة هو عدم الوضوح أو الغموض، وهو أداة شعرية يمثلها كثيرا ناتان زاخ في شعره، وباستخدامها يتمكن من التلاعب بالشخصيات وتطويع المواقف لخدمة أغراضه الشعرية، وظاهرة الإبهام ليست قاصرة على شعر زاخ ولكنها موجودة في كثير من قصائده، ويبدو ان الميل إلى الإبهام جاء بتأثير من المدرستين الرمزية والسوريالية، وأيضا كنتيجة من التعمق في دراسة الكتاب المقدس، والتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر ببعض قصصه وحكاياته، وقد عبر زاخ من خلال الإبهام عن نوع من الاغتراب عن المجتمع المحيط به وعن قدر من عدم التضامن مع القيم السائدة فيه، وقد اقتصر الباحث في هذه الدراسة على قصائد مأخوذة من المجموعات القصصية الآتية:

«שירים שונים» (١٩٦٠)، «כל החלב והדבש» (١٩٦٦) و«כיוון שאני בסביבה» (١٩٩٦).

وقسمت البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ناتان زاخ حياته ونتاجاته

المبحث الثاني: مفهوم الإبهام ودلالته

وأهدافه وأشكاله.

المبحث الثالث: الإبهام عند ناتان زاخ.

أولاً: حياته

ناتان زاخ (برلين ١٣ ديسمبر ١٩٣٠ - رامات جان ٦ نوفمبر ٢٠٢٠)

ولد ناتان زاخ بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٣٠ في برلين، وكان الاسم الذي أطلقه عليه أبواه هو هاري زايتلباخ، ولكن تم تغيير الاسم إلى ناتان زاخ^(١)، وذلك حسب النهج الذي كان معمولاً به بين الطائفة اليهودية في فلسطين في ذلك الوقت، حيث تشكلت في عام ١٩٤٤ لجنة قومية قبل قيام دولة اسرائيل، وأوصت بتغيير اسماء عائلات المهاجرين بحيث تتبنى اسماء عبرية، وفي هذا الاطار تم تغيير ايضا اسماء الأفراد انفسهم لتصبح عبري، وعلى سبيل المثال فقد ولد الرئيس الاسرائيلي الأسبق شعون بيريز باسم شمعون بيرسكي، وكان دافيد بن جوريون يعرف باسم دافيد جرين، وعُرف ليفي اشكول باسم ليفي شيكولنيكن وكان اسم موشي شاريت هو موشي شيرتوك، وغيرهم كثير من قيادات اسرائيل غيروا أسماءهم وتبنوا اسماء جديدة بعد الهجرة إلى فلسطين.

هاجر والدا ناتان زاخ إلى فلسطين عام ١٩٣٦ بعد نجاح الحزب النازي في الوصول إلى السلطة في ألمانيا. خدم زاخ في الجيش الإسرائيلي

كضابط في المخابرات العسكرية وكضابط أمن في اللواء الثامن. وسرح من الخدمة عام ١٩٥١ وهو برتبة رائد، مات والده منتحرا بعد أن خسر كل ثروته ولم يتمكن من التكيف مع الحياة الاجتماعية والثقافية في اسرائيل، درس زاخ في الجامعة العبرية وحصل على ليسانس الفلسفة والعلوم السياسية، وقام بالتدريس لفترة في الجامعة العبرية، كما درس في جامعة إسكس في بريطانيا (٢) في عام ١٩٥٨ تزوج من آسيا هراماتي وتطلقا بعد فترة قصيرة. وتوفي في ٦ نوفمبر ٢٠٢٠ في رامات جان في اسرائيل. ويتضح لنا من هذه السيرة المختصرة كم الضغوط النفسية التي كان الشاعر يرزح تحتها نتيجة للهجرة من ألمانيا النازية مع أسرته، وهو بعده طفلا، خوفا من الحكم النازي^(٣).

ثالثا: موقفه السياسي

عبر ناتان زاخ عن موقفه السياسي من الصراع العربي الإسرائيلي في عام ٢٠١٠ وأوضح كيف كان للطرفين دور في استمرار الصراع طوال هذه المدة عندما قال: «لقد ضيعنا فرصتنا نحن والعرب. هم بغائهم عام ١٩٤٨، ونحن طوال السنوات منذ ذلك الوقت. أخشى بشدة أن تغيب هذه الدولة عن الوجود بعد نحو خمسين سنة إن لم يكن قبل ذلك، وحتى ذلك الوقت ستحدث حرب تلو حرب». في ذلك الوقت كانت سفينة السلام التركية قد فشلت للتو في تحقيق هدفها الذي تمثل في العمل على كسر الحصار على غزة، وفتح ميناء غزة أمام الملاحة، ولفت الأنظار إلى أزمة غزة. وقد علق زاخ على ذلك بقوله: إنه على استعداد تام للانضمام إلى رحلة بحرية مماثلة إلى غزة^(٥)، وربما يعبر هذا إلى حد كبير عن عدم تمسك ناتان زاخ بالمنظور الديني الذي من منطلق تأسست دولة اسرائيل بقدر رغبته في الحياة في أمن واستقرار.

وقال زاخ عن إقامته في اسرائيل في نفس الحديث إنه لو كان يعلم أن اسرائيل ستصبح كما هي الآن لما كان قد عاد إليها من بريطانيا عام ١٩٧٨. وقال: إن كتابة الأدب باللغة العبرية لا تتطلب أن يعيش المرء في اسرائيل. وقال: إنه

كضابط في المخابرات العسكرية وكضابط أمن في اللواء الثامن. وسرح من الخدمة عام ١٩٥١ وهو برتبة رائد، مات والده منتحرا بعد أن خسر كل ثروته ولم يتمكن من التكيف مع الحياة الاجتماعية والثقافية في اسرائيل، درس زاخ في الجامعة العبرية وحصل على ليسانس الفلسفة والعلوم السياسية، وقام بالتدريس لفترة في الجامعة العبرية، كما درس في جامعة إسكس في بريطانيا (٢) في عام ١٩٥٨ تزوج من آسيا هراماتي وتطلقا بعد فترة قصيرة. وتوفي في ٦ نوفمبر ٢٠٢٠ في رامات جان في اسرائيل. ويتضح لنا من هذه السيرة المختصرة كم الضغوط النفسية التي كان الشاعر يرزح تحتها نتيجة للهجرة من ألمانيا النازية مع أسرته، وهو بعده طفلا، خوفا من الحكم النازي^(٣).

فيما يشبه الهروب من كارثة ونتيجة لانتحار أبيه ولطلاقه من زوجته. وقد أثرت هذه الضغوط والتوترات في شعره كثيرا وكانت ظاهرة الإبهام في شعره أحد مظاهر هذا التأثير.

ثانيا: الجوائز الأدبية الحاصل عليها

حصل ناتان زاخ على جوائز أدبية عديدة منها المحلية وأهمها: جائزة بياليق، وجائزة اسرائيل وجائزة اكوم، ومنها الدولية وهي جائزة عكفياهو الدولية الايطالية في الشعر^(٤). ومن الأهمية بمكان هنا الإشارة إلى أن الجوائز الدولية في مجال الأدب لا تمنح لأفضل الأدباء بشكل

لا يحتاج لأن يسمع بشكل يومي عن تعذيب و قتل فلسطيني من قبيل الخطأ. وقال: إنه لا يريد أن تنتهي حياته وهو يعيش في دولة تنتهج نظام الفصل العنصري (الأبرتهيد)^(٦). ومع هذا فقد شاء سوء طالعه أن يبقى في اسرائيل إلى حين وفاته.

رابعاً: نتاجاته

كان زاخ يؤيد فرض مقاطعة على المستوطنات، وكان يعتقد أن الاحتلال هو مصدر آفات المجتمع الاسرائيلي. وكان يفسر ذلك بأن «وحشية القمع ارتدت إلينا في الداخل. فلا يوجد يوم يمر دون قتل. وقد انتقل العنف من الاحتلال إلى الطرق والمدارس»^(٧). وقد أشارت صحيفة هاآرتس إلى أن هناك تزايد في معدلات العنف في المجتمع الاسرائيلي في تلك الفترة^(٨)، وهذا يوضح أن الاحتلال يزيد العنف في المجتمع الاسرائيلي، وهذه حقيقة عبر عنها تزايد مستويات العنف في المجتمع الإسرائيلي على مر السنين.

وعن مشاركته في المسؤولية عن الاحتلال قال زاخ: «أنا لا أتهرب من المسؤولية. فقد كنت ضابط أمن اللواء الثامن، وشاركت في ثلاثة حروب مصيرية»^(٩)، وقد تمنى زاخ لأبي مازن التوفيق في الدعوى التي رفعها ضد اسرائيل لارتكابها جرائم حرب أمام المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي^(١٠)، وعلق على الزعم بأن نتنياهو، الذي عرف بقمعه للفلسطينيين، منتخب بطريقة ديمقراطية بقوله: إن هتلر أيضا انتخب بطريقة ديمقراطية^(١١)، ولا يمكن أن

أعد ناتان زاخ في صباه قصصا وتحقيقات صحفية للأطفال نشرت في صحف «ها بوكير» (١٢) و«هاتسوفيه» للأطفال ونشرت باسم ن. زايتلباخ (١٣).

نشر ناتان زاخ العديد من القصائد والدواوين الشعرية والكتب والأعمال الأدبية النقدية. وكان أهم أعماله الشعرية المجموعات الآتية:

"בשלושה (1953)
שירים ראשונים (1955)
שירים שונים (1960)
כל החלב והדבש (1966)
במקום חלום (1966)
מבחר (1974)
צפונות מזרחית (1979)
אנטי-מחיקון (1984)
בית-ספר לריקודים (1985)
שירים על כלב وكلבה (1990)
כיוון שאני בסביבה (1996)
מות אמי (1997)
כי האדם עץ השדה (1999)
סיפור על האנשים הקטנים (2001)

- הנשר הגדול (2001) «אימג'זם וורטיציזם» (2010) הוצאת 'עמדה',
- הדבורה דבורה (2001) 'דחק - כתב עת לספרות טובה', מאנגלית: יהודה ויזן,
- הזמיר כבר לא גר פה יותר (2004) ובתזמון תלخيصا لرسالة الدكتوراه التي أعدها زاخ. وقد صدر نفس الكتاب سابقا بالانجليزية
- קוף המחט (2004)
- כל השירים ושירים חדשים (2008). שלושה Modernism: A Guide تحت عنوان
- חלקים) to European Literature, הוצאת Penguin
- משנה לשנה זה (2009) Books
- מן המקום שבו לא היינו אל המקום שבו לא ולנאן זאח أيضا الأعمال المترجمة الآتية:
- נהיה (2013) «השירה שמעבר למלים» תיאוריה
- אומרים שממש יפה שם (2016) וביקורת (1973-1954), הוצאת הקיבוץ המאוחד,
- وفيما يأتي أهم الأعمال الأدبية والنقدية التي 2011.
- ألفها زاخ: «דקלים ותמרים - צרור שירי עם ערביים» הוצאת
- «זמן וריתמוס אצל ברגסון ובשירה המודרנית» דביר, 1967. ويضم مختارات من الشعر العربي،
- הוצאת אל"ף, 1966. ترجمة: ناتان زاخ وراشد حسين (١٤).
- «קווי אוויר: על הרומנטיקה בסיפורת הישראלית ועל נושאים אחרים שיחות מילואים» הוצאת כת,
- 1983.
- * * *
- «מעגל הגיר הקווקזי- ברטולט ברכט» הוצאת אור-עם, 1983.
- «קדיש ושירים אחרים- אלן גינסברג» הוצאת עם עובד, 1988.
- «הנה» קונטרס לשירה, מס' 3 פרידריך כריסטיאן דליוס, הוצאת תג, 1995.
- הנה, קונטרס לשירה, מס' 8 אדוארדו סאנגוויניטי, הוצאת תג, 1995.
- «עליך אחלום חרישית» אלזה לסקר-שילר, הוצאת אבן חשן, 1996.

والخلاصة إن المبهم هو غير الواضح والمتداخل المعنى الذي لا يستغلق على الفهم الذي يحتاج إلى توضيح.

ويفرق الدكتور عز الدين اسماعيل بين الإبهام والغموض؛ فالغموض في رأيه صفة خيالية في الشعر سابقة على التعبير والصياغة، أي: إنه خاصية في التفكير الشعري وليس في التعبير الشعري؛ لأن الغموض يعود بالشعر إلى أصلته وحقيقته... أما الإبهام فهو عنده «صفة ترتبط أساسا بالنحو، أي: ما يعرف بالتركيب الجمالي، وعليه فهو قضية لغوية في المقام الأول، بمعنى إنه يكمن في طبيعة التركيب اللغوي نفسه». ولذلك فهو عنده لا يمثل ضرورة فنية، فيسهل أن نعهده عيبا أو صفة سلبية في الشعر، الغموض «قيمة فنية يمكن أن يصيها الشاعر صيدا تلقائيا عفويا يتساوق مع لحظة الخلق والابداع المرتبطة أساسا بصدق التجربة» (١٩) وبالتالي فالإبهام قد يكون مطلوبا في لغة الشعر والأدب ليكسيهما مذاقا خاصا.

ب. أسباب الإبهام

١- أسباب ثقافية، من أهم الأسباب التي تؤدي إلى إبهام الشعر الأسباب الثقافية والفكرية. فعندما ترجمت عن الفرس والهنود واليونان كتبهم في العصر العباسي على سبيل المثال ظهرت في هذا العصر الشكوى من إبهام لغة الشعر (٢٠)، وكان السبب في هذه الشكوى التأثيرات الثقافية

المبحث الثاني مفهوم الإبهام ودلالته وأهدافه وأشكاله

أ- مفهوم الإبهام

الإبهام في اللغة من الجذر (بَهَمَ) وهو أن يبقى الشيء لا يعرف المأثى إليه (١٥). وهو الإخفاء عن قصد أو غير قصد، والكلام المبهم الكلام المغلق الذي لا يستبين معناه... ويقال في كلامه إبهام، أي: تعمية والتباس وغموض... ويقال: سار في طريق مبهم: غير مستبين، غير واضح المسالك، والعدد المبهم هو عدد يعبر عن مجموع وحدات بغض النظر عن طبيعة هذه الوحدات. والمبهم ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا، وعلى الفهم إن كان معقولا، والمبهم من الأجسام المصمت والمبهم من الظروف ما ليس له تحصره، مثل فوق، وتحت، وأمام، وخلف... والأسماء المبهمة عند الصحفيين هي أسماء الإشارة، والموصولة، والضمائر، وهي عندهم معارف غير محددة المعنى بذاتها (١٦). والإبهام: ازدواج، وهو أن يأتي المتكلم بكلام يحمل معنيين متضادين (١٧). والمبهم في الاصطلاح عند البلاغيين هو «أن يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما من الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك، بل يقصد إبهام الأمر فيهما قصدا» (١٨).

- ١- إبهام المكان، وهو أن يأتي تحديد المكان مبهما وغير واضح، بحيث يجعل المكان مختلطاً على المتلقي حتى لو كان يعرفه من قبل. ومن قبيل ذلك أن يقول الشاعر: كنا في مكان ما، أو كنا في بار أو مقهى، أو أمام بيت، أو في أحد الشوارع، أو في مدينة.
- ٢- إبهام الزمان، وفي إطاره يبعد الشاعر عن التحديد الدقيق للزمان. وبدلاً من أن يتعامل الشاعر مع الزمان بمصطلحات ثابتة كالثواني، والدقائق، والساعات، والأيام، والأسابيع، والشهور، والسنين، فإنه يتعامل معه بمفاهيم مثل اللحظة، والبرهة، والفترة، والعصر، وهي بطبيعتها مفاهيم غير محددة. فلا يمكن مثلاً إذا قلنا: إن أمراً ما قد استمر لحظة أن نقرر، هل كانت هذه اللحظة مثلاً دقيقة أم دقائق أم أقل أم أكثر.
- ٣- إبهام الوصف، وهذا النوع من الإبهام يأتي بأن تكون الصفات مختلطة متداخلة، بحيث يصعب تحديد هوية الشيء أو الشخص بدلاً من أن تسهلها.
- ٤- إبهام التصرفات، وفي إطار هذا النوع من الإبهام لا يستطيع المتلقي أن يفهم طبيعة تصرف الشخصية الشعرية، وكيف ولماذا تصرفت بهذه الطريقة دون غيرها، ولا أن يقرر هل هذا تصرف مناسب أم غير مناسب.
- وسوف يعرض البحث لأنواع الإبهام في شعر ناتان زاخ في موضع لاحق بقدر أكبر من التفصيل.
- على شعراء ذلك العصر، والتي لم يتعرض لها سابقوهم، مثل دراسة الفلسفة وغيرها من العلوم والمعارف التي تسهم في إثراء فنون الجدل.
- ٢- أسباب دينية، ربما كان الإغراق في التدين أو التصوف أيضاً أحد العناصر التي تسهم في إبهام الشعر (٢١)، ولا سيما عندما يتجه الشاعر إلى أن ينهل من المصادر الدينية العتيقة، ومن أساليب المتصوفة ومن مصطلحاتهم الدينية. فالمصطلحات الدينية القديمة تتسم بنوع من الغموض والالتباس الذي يضفي عليها نوعاً من الجاذبية.
- ٣- التناص، عندما يلجأ بعض الشعراء إلى التناص فتتقاطع نصوص مختلفة مع كتاباتهم يزيد هذا من إبهام كتاباتهم. فالتناص مهما تعددت أشكاله لا يبتعد عن كونه عملية استبطان نصوص سابقة تقوم بها النصوص الحديثة في سياقاتها (٢٢)، ومن خلال هذا تتولد دلالات جديدة لا تخلو من الإبهام وتتطلب معرفتها إماماً بالنص المستبطن.
- هـ. دلالة الإبهام، يأتي الإبهام في بعض الأحيان بتأثير من المدرسة الرمزية التي تميل إلى إبهام يتمثل في بعض الرموز التي تبعث برسالة إلى المتلقي، وفي أحيان أخرى يكون الإبهام تباعداً عن نقل رسالة شائكة ربما يتحفظ عليها البعض.
- د. أشكال الإبهام، يأخذ الإبهام أشكالاً عديدة أهمها ما يأتي:

لديه مبهما وغير محدد الملامح. فلا تجد لديه تحديدا دقيقا للوقت ولكن الوقت لديه مائع وغير محدد فلا يتحدث عن ساعات ودقائق بل عن أكثر من كذا وأقل من كذا.

«وحيكيتي בתחנה יותר משעה وانتظرت في المحطة أكثر من ساعة ואחר כך, בפעם השנייה, وبعد ذلك، في المرة الثانية עוד ארבעים רגע, أربعين لحظة اخرى، והחלטתי שלא אשוב לביתי וقررت ألا أعود

إلى بيتي («באותו לילה» מן הקובץ «כיוון שאני בסביבה», עמ' 130).

في القصيدة السابقة يجد المتلقي فترات الانتظار التي انتظرتها لشخصية الشعرية مائعة وغير محددة، ففي المرة الأولى تنتظر أكثر من ساعة، ومن الواضح إن تعبير «أكثر من ساعة» ليس تعبيراً قاطعاً، فالأكثر من ساعة قد يكون ساعة وبضع دقائق، أو ساعة وربع، أو ساعة ونصف، أو بضع ساعات. وفي المرة الثانية تنتظر أربعين لحظة. و«اللحظة» بحكم طبيعتها وحدة زمنية متملصة لا يمكن حسابها، فالحظة قد تكون ثانية أو أقل أو أكثر أو بضع ثوان أو دقائق، فكيف يحسب المتلقي أربعين لحظة التي انتظرتها الشخصية، ولا أن يقرر هل هي لحظات متساوية، كأن تكون مثل أربعين ثانية أو أربعين دقيقة، أم أن طول كل لحظة منها يختلف

المبحث الثالث

الإبهام عند ناتان زاخ

هناك اتجاهان نقديان فيما يتعلق بالإبهام في الشعر، أحدهما ينتصر للإبهام ويعتبره شيئاً يدخل في طبيعة الشعر، والآخر ينتقده منتصراً للوضوح عليه. وقد اعتبر أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الإبهام أو الغموض سمة مميزة «للشعرية الفاخرة» (٢٣).

يميل ناتان زاخ إلى نوع من الإبهام وعدم الوضوح في عرض الصورة الشعرية بما قد يزيد من التشويق لدى المتلقي ويدفعه لمزيد من القراءة لفهم الصورة. وحيث إن الروابط النصية تظهر تماسك لغة النص في بنيتها النصية الكبرى، وتضطلع بدور مهم في توضيح المعنى وإزالة الإبهام (٢٤)، فقد وقع الاختيار في هذه الدراسة على أنماط من المبهمات النصية، ومنها الأسماء الظرفية التي تشير إلى الزمن، وأسماء الأماكن، والضمائر، وهي تؤدي وظيفة إحادية تسهم في تماسك المفردات سبكا وانسجام المعنى في النص الشعري. ويتمثل الإبهام في عمل الشاعر في عدة مستويات:

المستوى الأول: الإبهام الزمني

يميل الشاعر إلى اجتراء الزمن بطريقة مختلفة عن وحدات الزمن المعروفة، بحيث يكون الزمن

عن الأخرى، بحيث لا يجمع بينها سوى الإبهام في تحديدها. في القصيدة التالية، إلى جانب إبهام وصف الفتاة التي لا نجد شيئاً يميزها من الوضع سوى ضمير الملكية «فتاتي» نجد إبهاماً زمنياً وإبهاماً مكانياً: فالكاتب يبدو كأنه يجتهد في تذكر الزمن ولكنه لا ينجح في تحديده. ويحدد المكان بأنه «المقهى» غير أن اللفظ المعرف لا ينجح في تحديد المكان بدقة. فأى مقهى يقصد. هل يقصد المقهى الذي اعتاد الجلوس فيه؟ أم يقصد المقهى الذي كان يرتاده مع فتاته، أو ربما المقهى الذي قد تكون فتاته تركته فيه، أو ربما المقهى الذي صادفه في طريقه بعد انصرافها.

وهذا التوقيت يبدو إنه توقيت خاص بالشاعر لا يعرفه سواه، فهو بالنسبة للآخرين توقيت مبهم وغير محدد الملامح. ويضيف الشاعر إلى هذا التوقيت عنصر توقيت آخر غير محدد، وهو «ذات مرة». لا يمكن تحديد توقيت «ذات مرة» بأي طريقة من الطرق. هل كان هذا أمس أم في العام الماضي أم منذ عدة أعوام. وكل ما يوحي به التعبير ليس الزمن وإنما نسيان الزمن. فقد حدث هذا ذات مرة لا أتذكر متى كانت، بل ولا أتعب نفسي في محاولة التذكر، ولا يبدو أن هذا التوقيت واضح للمتلقي، ربما يكون واضحاً للشاعر، وربما يكون في استعمال هذا التعبير نوع من الإنكار أو الرغبة في نسيان هذه اللحظة، وبالتالي يلجأ لعدم التحديد الزمني لها.

عندما يقول الشاعر *כְּשֶׁהָלַכְהָ מִמְּנֵי נַעֲרָתִי* عندما ذهبت عني فتاتي *כְּתִבְתִּי פַעַם* كتبت ذات مرة، *הָלַכְתִּי לְבֵית-הַקֶּפֶה* ذهبت إلى المقهى «כשהלכה ממני נערתی» من הקובץ «שירים שונים» (עמ' 18)

في الأبيات السابقة لا يحدد لنا الشاعر توقيتاً واضحاً لكتابة كلماته، كأن يقول مثلاً في الساعة كذا، أو عند الشروق، أو عند الغروب أو في يوم الأحد مثلاً، ولكنه يربط الزمن بانصراف الحبيبة عنه «عندما ذهبت عني حبيبتي». وعندما يحدد لنا الشاعر توقيتاً قد يبدو إنه دقيق يقول:

«כְּשֶׁהָלַכְהָ מִמְּנֵי נַעֲרָתִי» عندما انصرفت عني فتاتي
 יש רגע כזה: هناك لحظة كهذه:
 אדם נכנס ויושב יدخل إنسان ويجلس
 ואלו אחר חושב بينما يظن آخر

שָׂרָק רוּחַ סוּבְּבָה אֶת הַדְּלָת אֲנִי הוּא
 الذي حرك الباب
 או אֶפְלוּ לֹא זָה. או حتى ليس هذا.
 השיר «כשהלכה ממני נערת» מן הקובץ «שירים
 שונים» (עמ' 18)

فهو هنا يقول عندما دخلت ولا يحدد
 توقيت دخوله زمنيا، وهل كان دخوله نهارا أم
 ليلا وهل كان صيفا أم شتاء، ولكنه يترك لحظة
 الدخول مبهمه. ويبدو أن إبهام الزمان ينعكس
 هنا على الشخصيات، فتبدو الشخصيات
 أيضا مبهمه. فبدلا من أن يقول: دخلت
 وجلست يقول:

אָדָם נִכְנָס וְיוֹשֵׁב יִדְخַל אִנְשָׁן וַיִּجְלֵס
 فينعكس الإبهام على صورته الشخصية
 الشهيرة لتصبح هي أيضا مبهمه، وينعكس
 الإبهام على الشخصيات الأخرى المحيطة
 لتصبح مجرد شخصيات أخرى:

וְאֵלוּ אַחַר חוֹשֵׁב בֵּינָם יִזְנֵן אַחֵר
 שָׂרָק רוּחַ סוּבְּבָה אֶת הַדְּלָת אֲנִי הוּא
 الذي حرك الباب
 או אֶפְלוּ לֹא זָה. أو حتى ليس هذا.

فيصبح هناك شخصيات أخرى غير معروفة
 ومبهمه المعالم تظن أن الهواء حرك الباب.
 وينعكس الإبهام على المواقف فلا يصبح
 الاعتقاد بأن الهواء هو الذي حرك الباب قطعيا
 بل ظنيا تماما وربما لا يكون الهواء هو الذي
 حركه، بل وربما لا يكون قد تحرك من الأساس.

ثم يقول توجد لحظة، واللحظة بحكم
 طبيعتها صعبة التحديد. فباللحظة قد تكون جزء
 من الثانية وقد تكون عدة ثوان وقد تكون دقائق أو
 أكثر أو أقل، فهذا لفظ مبهم في تعبيره عن الزمن
 بحكم طبيعته.

المستوى الثاني: الإبهام في اليقين

يميل الشاعر إلى الإبهام في تصوير إيمانه
 بالفكرة التي يفكر فيها ويدع للقارئ مهمة اليقين
 גם כאן, هنا أيضا
 שלא לדבר על עולמות טובים יותר נاهيك عن
 الحديث عن عوالم أفضل
 המחכים לי אולי ربما تنتظري
 («לפעמים בשעות המאוחרות», «כל החלב
 והדבש», עמ' 17).

فالمرء ربما يفكر إن عالما أفضل ينتظره،
 وربما يفكر إنه لن ينتظره عالم أفضل بل أسوأ. أما
 هنا فالعالم الأفضل ربما كان ينتظر الشخصية
 الشعرية وربما لا ينتظرها، وتقع مهمة التأكيد
 بأن هذا العالم ينتظر الشخصية الشعرية أو لا
 ينتظرها، أو أنه موجود أو غير موجود في الأساس
 على عاتق المتلقي. فالمتلقي هو الذي لديه يقين
 أو ليس لديه يقين بأن هناك عالم أفضل ينتظره.
 الإبهام في التصرفات، يلجأ الشاعر إلى إبهام
 وعدم وضوح ما يمكن عمله وما لا يمكن عمله
 من تصرفات تحتويها الصورة الشعرية عنده:

אֲנִי יְכוּל לְיָצֵר אֲנִי אֶסְטַיֵּעַ אֲנִי אֲרַסֵּם

שונים» (עמ' 18)

تبدو الشخصيات الشعرية هنا مجردة تماما وغير مميزة، بطريقة تجعل من الصعب التعرف عليها، فلا يميز هذه الشخصيات سوى صفات عامة كالطول والقصر والنحافة والبدانة وغيرها. ولأجل التوضيح فالشاعر عندما يرغب في ألا يكون مبهما يوضح لفظه ويكرره كما في نفس القصيدة عندما يقول:

ולשמן היו שני פרחים אדומים كانت للبدین
وردتان حمراوان
על החזה של השמן على الصدر لدى البدین ثم
يضيف موضحا بين قوسين
(אך לא של הרזה). (ولكن ليس لدى النحيف)
השיר «כשהלכה ממני נערתی» من הקובץ «שירים
שונים» (עמ' 18)

الشاعر إذن يستطيع أن يحدد الشخصية التي يقصدها بكل وضوح، ولكنه يمتنع عن ذلك لكي يجعلها شخصية مجردة يمكن أن تكون واحدة من الشخصيات التي نقابلها في حياتنا اليومية، أو يمكن أن تكون أي شخص منا. إبهام المكان، تأتي مقاييس المكان أيضا مبهمة في بعض قصائد زاخ. فهي لا تتحدد بالأمتار، ولا بالكيلومترات، ولا بشوارع، ولا حتى بمدن، ولكنها تتحدد بمسافات غامضة:
ילדים أطفال

מנתקים מביתם במרחקים مبتعدين عن بيتهم
مسافات

אך אינני יודע ולכני לא أعرف

אני יודע לצייר أنا أعرف كيف أرسم

אך אינני יכול ולכני لا أستطيع

ואם יבוא מישהו ויאמר לי ولو جاء أحدهم

وقال لي

שכל העולם בפה - إن العالم كله مسرح

אירק לו ישר בפרצוף. سوف أبصق مباشرة في

وجهه

(שיר «אני יכול» «כל החלב והדבש», עמ' 28)

فتصرفات الشخصية الشعرية هنا كلها ظنية وليست يقينية، فهل يستطيع أن يرسم ولكنه لا يعرف كيف يفعل هذا، أم يعرف كيف يرسم ولكنه لا يمكنه هذا. وسواء كان يعرف أو لا يعرف وسواء كان يستطيع أو لا يستطيع فهل لذلك علاقة بأن الدنيا مسرح. ولماذا يبصق في وجه من سيقول هذا. كل هذا الإبهام في تصرفات الشاعر يوحي بحالة من التخبط تجعله غير قادر على اتخاذ أي تصرف، وتبرر له الامتناع عن القيام بأي تصرف.

الإبهام في الوصف، لا يميل الشاعر لوصف تفاصيل ملامح الأشخاص ويتركها لخيال المتلقي، ولكنه يميل إلى صفات عامة تنطبق على الملايين مثل طويل وقصير ونحيف وبدين:

הלכתי לבית-הקפה ذهبت إلى المقهى

והיו שם שלשה אנשים: وكان هناك ثلاثة رجال

גבוה, שמון ורזה طويل وبدین ونحيف

השיר «כשהלכה ממני נערתی» من הקובץ «שירים

או יעדון עני ביותהם מטר ולא אמתר ולא كيلومترات،
 ولكنهم يبعدون عن بيتهم «مسافات» (יְלָדִים)
 מנתקים מביתם במרחקים). غير إن البيت أيضا
 ليس محددًا، ولا يستطيع المتلقي هل هم
 مجموعة أطفال ينتمون لبيت واحد وهم بعيدون
 عن بيتهم، أم أن كلا منهم ينتمي لبيت وكلهم
 يشاركون في أنهم بعيدون عن بيتهم، أم أنهم
 بعيدون عن أوطانهم بحكم كونهم مهاجرين
 مثلا يفتقدون الوطن الأصلي، وعبر الشاعر عن
 الوطن بتعبير البيت.

ימדו לפניהם כמו לפני ימים سيقفون أمامها
 كما يقفون أمام الزمان
 ומים רבים לא יכבו את תמונות המשפחה ولن
 تطفئ المياه الكثيرة حرارة الصور العائلية
 וכשישתו מהם - יעלו מהם צלילים وعندما
 يشربون من المياه- ستخرج من الصور ظلال
 עולמים וירקדו עמם ברנל יחפה سعيدة وسترقص
 معهم بقدم حافية
 על כל הרים فوق أي جبال
 נשם שמחה לעד עצבת ילדים, تستمر فيها للأبد
 سعادة فرقة الأطفال

זכרון נעוריהם הרע. ذكرى صباهم السيئة.
 השיר «במה להמתיק ימים» מן הקובץ «כל החלב
 והדבש» (עמ' 5)

לא يحدد الشاعر المسافة في هذه القصيدة
 بأي وحدة قياس دقيقة أو لها مصداقية وإنما
 يحددها بطريقة تجعلها غير محددة. فالأطفال لا

יבכלל איש לא הטריה, אין פירץ ואין צנחה, ولم
 يسبب أحد ازعاجًا، لا لص ولا صراخ
 והיה קצת משעמם אך היה נפלא. והכל היה
 كان الأمر مملا ولكن كان رائعا، وكان كل شيء
 בסדר אבל לא בשורה. וחזרתי למקומי منظما
 ولكن ليس كما ينبغي. وعدت إلى مكاني
 והנה אני נביא. فأصبحت نبيا.

«אצל איוב זה היה חד-פעמי» מתוך הקובץ «כיוון

שאני בסביבה» (עמ' 126)

ضد أيوب. وتنتهي بأنه بعد كل الاختبارات التي مر بها يصبح نبيا.

إبهام المواقف: يمتد الإبهام أيضا إلى المواقف التي يتطرق لها الشاعر في قصائده، فعندما يتحدث مثلا عن أيوب وقصته وما تعرض له في حياته من مصائب يصيغ ذلك بطريقة تجعل من الصعب على من لا يعرف قصة أيوب أن يفهم ما المقصود:

אַצֵּל אִיּוֹב זֶה הָיָה חֵד-פְּעָמִי עַד אִיּוֹב כָּאן הַזֶּה
شيئا فريدا

עוֹד זֶה מְדַבֵּר וְהֵיכָּה זֶה בָּא בֵּינָם הַזֶּה לֹא יִזָּל
يتحدث يأتي ذلك

קִדְּם הַבְּקָרָה אַחַר כֵּן הַגְּמִלִים וְהַבְּנִים וְהַבְּנוֹת
أولا البقر، ثم الجمال والأبناء والبنات

מָה יֵשׁ לְדַבֵּר מִכּוֹת בְּרִיאוֹת. מָדָא יוּגַד לִיקָל,
ضربات للصحة

אַחַר כֵּן בָּאוּ הַכּוֹחִים הַנִּצְחִים, בְּעַדָּהָּ جَاءت
المجادلات الخالدة

הַטְּעוֹת וְהַמְּעוֹת, וְהַבְּטָחוֹת, הַבְּטָחוֹת
المزاعم والردود، والوعود تلو الوعود.

«אַצֵּל אִיּוֹב זֶה הָיָה חֵד-פְּעָמִי» מִתּוֹךְ הַקּוּבֵץ «כִּיוּן
שאני בסביבה» (עמ' 126)

ما الذي كان شيئا فريدا لدى أيوب (אַצֵּל אִיּוֹב
זֶה הָיָה חֵד-פְּעָמִי) بل من كان أيوب أصلا. من
الصعب على من ينتمي للثقافة الصينية أو الكورية
أو الهندية مثلا أن يفهم من أيوب وما الذي كان
فريدا عنده. وحتى ذوي الثقافة الابراهيمية من

في هذه القصيدة يذكر الشاعر إنه عاش في بلد أخرى، غير إن هذه البلد مبهمه لم يذكر لها اسم (פְּעָמִי חֵיִתִּי בְּאַרְץ אַחֶרֶת) وعندما يشير إلى تلك البلد لاحقا فإنه يقول هناك فحسب (שם) ويكتفي بالإشارة. ويمتد الإبهام إلى الزمن، فقد عاش في تلمح البلد في وقت ما غير محدد أو لم يذكره للمتلقي (פְּעָמִי חֵיִתִּי) ويصل الإبهام إلى شخص الشخصية لشعرية، فلم يكن هناك من يعرف اسمه في تلك البلد (לֹא יָדַע אִישׁ אֶת נְשָׁמִי)، ويبدو إنه أيضا لم يكن يعرف اسم أحد فيها وإن كان لم يصرح بذلك. ولا أحد معروف للشخصية الشعرية هنا سوى الرب والشيطان اللذان يتنافسان على عدالته ولكنهما لم يفعلوا ذلك في ذلك البلد (וְאַלֵּהִים וְהַשָּׁטָן לֹא הִתְחַדּוּ בֵּינֵיהֶם עַל צְדָקָתִי) ورغم أن الأمور في ذلك البلد كانت على ما يرام إلا أنها لم تكن على النحو المعتاد وهو ما كان يبعث على الملل (וְהָיָה קִצָּת מְשַׁעֲמִים אִךְ הָיָה נִפְלָא... וְהַכֹּל בְּסֹדֶר אֲבָל לֹא כְּשׁוֹרָה). وقد دفع هذا الشخصية الشعرية للعودة إلى مكانها الذي هو أيضا كان مبهما لا يوجد أي شيء يميزه وليس له اسم يعرفنا به الشاعر (וְחִזְרָתִי לְמִקוּמִי).

يتمثل الشاعر هنا قصة أيوب حسبما يظهر من اسم القصيدة (אַצֵּל אִיּוֹב זֶה הָיָה חֵד-פְּעָמִי) وحيث يتنازع الرب والشيطان أمر أيوب بينهما، ويبدو كأن الرب يستجيب لتحريض الشيطان له

الخاتمة

- ١- يأتي الإبهام في أعمال ناتان زاخ في عدة صور أهمها: إبهام الزمان وإبهام المكان وإبهام الوصف وإبهام السلوك أو التصرفات.
- ٢- يتمثل الإبهام الزمي في أعمال زاخ في عدم وضوح وحدات الزمن وعدم وضوح التوقيات. ويلجأ الشاعر إلى هذا النوع من الإبهام كتعبير عن الإنكار والرغبة في النسيان.
- ٣- يتمثل الإبهام في التصرفات في كتابات زاخ في تخبط الشخصية الشعرية بين المعرفة وبين القدرة على العمل، وهو ما يوحي بحالة من التخبط تجعل الشخصية الشعرية غير قادرة على اتخاذ أي تصرف، وتبرر لها الامتناع عن القيام بأي تصرف.
- ٤- يتمثل الإبهام في الوصف في الامتناع عن تحديد ملامح الشخصيات وجعلها شخصيات مجردة ذات صفات عامة، بحيث يمكن ان تكون واحدة من الشخصيات التي نقابلها في حياتنا اليومية أو يمكن ان تكون أي شخص منا.
- ٥- يتمثل إبهام المكان في أعمال الشاعر في عدم تحديد المكان سواء كان بلداً أو حياً أو شارعاً أو مسكناً ويكتفي بصفات غامضة تعبر عن الاغتراب عن المكان، أو ربما عن الحنين للوطن الأصلي الذي كان به أماكن أفضل وأقرب للقلب.

أتباع الاسلام والمسيحية واليهودية من الصعب أن يفهموا أن المصائب هي التي كانت شيئاً فريداً لدى أيوب. ثم من يتحدث ومن يأتي (לוי זך מדבר והנה זה בא). النص هنا مبهم بشكل لا يوحي للقارئ بأن المصائب تتلاحق. ومن لا يفهم أن المقصود هو تلاحق المصائب ليدرك أن المقصود بالبيت الثالث هو ضياع الثروة من البقر، ثم الجمال، ثم موت البنين وبعدهم البنات (קדם הבקר אחר כך הגמלים והבנים והבנות). ولا يظهر المقصود من كل هذه الحكاية سوى من الحديث عن ضربات للصحة מה יש לדבר מכוח בריאות. -- אחר כך באו הופחים הנפחים) ثم يحيلنا الشاعر للمجادلات الواردة في سفر أيوب بين الرب والشيطان، الذي يبدو إن الرب نفسه استجاب لوساوسه ضد العبد الصالح أيوب. وما كان الله ليستجيب لوسوسة الشيطان، ولا أن يسمح له بأن يجادله أو يحرضه على عبده. ويأتي استحضار قصة أيوب كحالة تناص واضحة يريد الشاعر أن ينطلق منها إلى أن ما تعرض له اليهود في فترة الأذى حسب زعمهم يأتي من نفس المنطلق. وسوسة الشيطان أو المجادلات الخالدة بينه وبين الرب.

* * *

الهوامش والتعليقات

٦- ينطلق الشاعر من التناص المبهم لكي يلقي بظلال النص المأخوذ منه على أحداث العصر الحديث، لكي يحدث تأثيرا سياسيا ربما يتناقض مع التوجه الذي تبناه في وقت لاحق من حياته والذي كان يعد دعما للسلطة الفلسطينية.

1- حגי حريף "الهيسטוריה הלועזית של הספורטאים העבריים, אתר מכון וינגייט.

2 - עמיר פרץ "המשורר נתן זך הובא למנוחות בקיבוץ ענת" מעריב, תרבות ספרות 9\11\2020.

מעריב און ליין / <https://www.maariv.co.il/>

801017-culture/literature/Article

3 - לקסיקון הקשרים לספרות ישראלית

<https://heksherimlexicon.bgu.ac.il/>

lexicon-entry

٤ - المرجع السابق.

5- בועז פיילר ורוני סופר "נתן זך: אתנדב למשט לעזה, זו מדינת אפרטהייד" אתר ynet, 5 באוקטובר 2010.

٦- المرجع السابق.

٧- المرجع السابق.

8- מתן אברמוביץ 'סקס, סמים ואקדחים: הצופה הישראלי רוצה לראות אלימות בטלוויזיה» הארץ 28\10\2010

<https://www.haaretz.co.il>

9- בועז פיילר ורוני סופר, שם.

10 - «המשורר נתן זך מאחל בהצלחה לאבו-מאזן» אתר ynet, 19 בינואר 2015.

11 - אריק בנדה, "כמו היטלה, גם נתניהו נבחר

בצורה דמוקרטית" אתר nrg, 15 ביוני 2011.

الشرق الأوسط، العدد (١٥٧٠١) ٢٣ نوفمبر ٢٠٢١، الكاتب ناقد ادبي استاذ السيميائيات في جامعة محمد الخامس الرباط.

٢٠- د. عبد الرحمن محمد القعود «الإبهام في شعر الحداثة- العوامل والمظاهر وآليات التأويل» عالم المعرفة عدد ٢٧٩ مارس ٢٠٠٢ ص ٣.

٢١- المرجع السابق، ص ٤.

٢٢- المرجع السابق، ص ٩.

٢٣- مها دحام «الغموض في الشعر العربي المعاصر» موضوع، ١٩ أكتوبر ٢٠٢١
com.https://mawdoo3

٢٤- د. فاطمة عبد الله ناصر العازمي (ب.ت) «المبهمات النصية في شعر سعاد الصباح- دراسة دلالية- ديوان أمنية أنموذجا» الكويت ص ١٣٨.

* * *

الجامعة العراقية

12- ن. زيتلبح (عيبد) "קאנדי ינג - הלוחם בַּמִּוֶּת" הבקר לילדים، 18 מרץ 1948 אוסף העיתונות، הספרייה הלאומית، www.nli.org.il, 18.3.1948.

13- נ. זיטלבוך (עיבד) "יובל הציונות המדינית" הבקר לילדים، 25 ספטמבר 1947 אוסף העיתונות، הספרייה הלאומית، www.nli.org.il, 25.9.1947. נ. זיטלבוך (עיבד) "יובל הציונות המדינית" הבקר לילדים، 25 ספטמבר 1947 אוסף העיתונות، הספרייה הלאומית، www.nli.org.il, 25.9.1947

14- https://www.poetryinternational.com/en/poets-poems/poets/poet-Zach_3173

١٥- احمد بن فارس «معجم مقاييس اللغة» (٢٠٠١) اعتنى به: محمد عوض مرعب والانسفة فاطمة محمد اصلان، دار احياء التراث العربي، ط١ بيروت. ص ٣١١.

١٦- الزمخشري «أساس البلاغة» دار المعرفة بيروت (ب.ت). ص ١٥٠.

١٧- ابن درستويه (١٩٩٨) «تصحيح الفصيح» تحقيق محمد بدوي المختون مراجعة: رمضان عبد التواب، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية. ص ٧١.

١٨- ابن ابي الاصبغ «تحرير التحبير» (١٩٩٥) تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، دار التعاون. ص ٥٩٦.

١٩- محمد حجوة «الغموض في لغة الشعر»

المراجع الانجليزية:

Arabic modern dictionary

poetryinternational

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

المراجع العبرية:

- ١- ابن أبي الاصبغ «تحرير التحبير» (١٩٩٥) 1 - أريك بندر, "כמו היטלה, גם נתניהו נבחר بتحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، دار التعاون.
- ٢- ابن درستويه (١٩٩٨) «تصحيح الفصح» 2 - بو עז פיילר ורוני סופר "נתן זך: אתנדב למשט לעזה, זו מדינת אפרטהייד" אתר ynet, 5 באוקטובר 2010.
- ٣- أحمد بن فارس «معجم مقاييس اللغة» 3 - ג. זיטלברך (עיבד) "יובל הציונות המדינית" הבקר לילדים, 25 ספטמבר 1947 אוסף העיתונות, הספרייה הלאומית, www.nli.org.il, 25.9.1947.
- ٤- الزمخشري «أساس البلاغة» دار المعرفة ط ١ بيروت. 4 - ג. זיטלברך (עיבד) "קאודי ינג - הלוחם במות" הבקר לילדים, 18 מרץ 1948 אוסף העיתונות, הספרייה הלאומית, www.nli.org.il.
- ٥- د. عبد الرحمن محمد القعود «الإبهام في شعر الحداثة- العوامل والمظاهر وآليات التأويل» 5 - «המשורר נתן זך מאחל בהצלחה לאבו-عالم المعرفة عدد ٢٧٩ مارس ٢٠٠٢.
- ٦- د. فاطمة عبد الله ناصر العازمي (ب.ت) «المبهمات النصية في شعر سعاد الصباح- دراسة دلالية- ديوان أمنية نموذجاً» الكويت
- ٧- محمد حجو «الغموض في لغة الشعر» الشرق الأوسط، العدد (١٥٧٠١) ٢٣ نوفمبر ٢٠٢١، الكاتب ناقد أدبي استاذ السيميائيات في جامعة محمد الخامس الرباط.

مراجع الانترنت:

<https://mawdoo3.com>

<https://heksherimlexicon.bgu.ac.il/lexicon-entry/%D7%96%D7%9A-%D7%A0%D7%AA%D7%9F>

<https://www.haaretz.co.il/gallery/tele->

vision/2010-10-28/ty-article/0000017f-
f864-ddde-abff-fc65d1300000

www.nli.org.il

https://www.poetryinternational.com/
en/poets-poems/poets/poet/102-3173_Zach.

